

الغارات

[766] هذه الطبقة، فقليل له: فعلى كل حال ؟ - قال: وإِ لو صاح في وجوههما لما تا قبل أن يحمل عليهما: وخرج أفصح من سبحان وقس ولم تكن قريش بأفصح العرب، كان غيرها أفصح منها، قالوا: أفصح العرب جرهم وإن لم تكن لهم نباهة، وخرج أزهد الناس في الدنيا وأعفهم مع أن قريشا ذوو حرص ومحبة للدنيا، ولا غر وفيمن كان محمد صلى الله عليه وآله مربيه ومخرجه، والعناية الالهية تمده وترفده أن يكون منه ما كان. ثم قال: يقال: احتسب ولده، إذا مات كبيرا، وافترط ولده، إذا مات صغيرا. قوله: فمنهم الاتي، قسم جنده أقساما فمنهم من أجابه وخرج كارها للخروج كما قال تعالى: كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون، ومنهم من قعد واعتل بعلّة كاذبة كما قال تعالى: يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا، ومنهم من تأخر وصرح بالقعود والخذلان كما قال تعالى: فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والمعنى أن حاله كانت مناسبة لحال النبي صلى الله عليه وآله، ومن تذكر وتدبر أحوالهما وسيرتهما وما جرى لهما إلى أن قبضا علم تحقيق ذلك. ثم أقسم أنه لو لا طمعه في الشهادة لما أقام مع أهل العراق ولا صحبهم. فان قلت: فهلا خرج إلى معاوية وحده من غير جيش إن كان يريد الشهادة ؟ قلت: ذلك لا يجوز لانه القاء النفس إلى التهلكة، وللشهادة شروط متى فقدت فقدت، فلا يجوز أن تحمل احدي الحالتين على الاخرى).
